جامعة إفريقيا العالمية
المركز الإسلامي الإفريقي

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
(بمناسبة مرور (١٤) قرناً على نزوله)

٢٠ - ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ، الموافق ١٥ - ١٧ ديسمبر ٢٠١١م
الخرطوم - السودان

لجنة الأوراق والسكرتارية

الأوراق العلمية
(الكتاب الثالث)

الإخراج الفني والتصميم
الأستاذ: طارق فاروق عبدالله هارون
الأستاذ: عبدالرحمن محمد الوسيلة

تصميم الغلاف
الشيخ الأمير

محرم ١٤٣٣هـ / نوفمبر ٢٠١١م

لجنة الأوراق والسكرتارية

١) الدكتور/ عمر أحمد سعيد	رئيساً .
٢) الدكتور/ عبدالقيوم عبدالحليم الحسن	رئيساً مناوباً.
٣) الدكتور/ كمال محمد جاه الله	عضواً .
٤) الدكتور/ محمد عبدالقادر محمد	عضواً
٥) الدكتور/ يوسف خميس أبورفاس	عضواً .
٦) الدكتور/ المعتصم محمد الأمين	عضواً .
٧) الأستاذ/ طارق فاروق عبدالله هارون	عضواً مقرراً .
٨) السماني علي أحمد	عضواً .

المحتويات

م	المـــــوضـــوع	رقم الصفحة
١.	**المحتويات**	أ
٢.	**مقدمة الكتاب**	ب
٣.	**تقديم الكتاب بروفسور حسن مكي محمد أحمد**	ج
٤.	**توحيد العقيدة في القرآن الكريم(د/ المرتضى الزين أحمد محمد – السودان)**	١ ـ ٢٣
٥.	**القيم السياسية في القرآن الكريم (أ.د. سعيد خالد الحسن –المغرب)**	٢٥ ـ ٨٤
٦.	**كتاتيب القرآن في السنغال بين الماضي والحاضر (كتّاب فاس تورى نموذجا)(أستاذ:محمد جوف – السنغال)**	٨٥ ـ ١٠٦
٧.	**نظام التعليم في الخلوة وتطوره إلى المدارس القرءانية كتجربة لتأصيل التعليم في السودان(الدكتور/طه أحمد المكاشفى-السودان)**	١٠٧ ـ ١٢٨
٨.	**المستشرقون والقرآن الكريم(أسامه يس محمد إبراهيم –المملكة العربية السغودية)**	١٢٩ ـ ١٥١
٩.	**القلب في القرآن الكريم(طبيعته وخصائصه ومهامه المعرفية والوجدانية)(بروفيسور / محمد حسن أحمد سِنَاده - السودان)**	١٥٣ ـ ١٨٢
١٠.	**الأحكام الدولية في القرآن الكريم(كوليبالي أبوبكر- ساحل العاج)**	١٨٣ ـ ٢٠٣
١١.	**حقوق الإنسان في القرآن الكريم(أ.د. محمد عثمان صالح-السودان)**	٢٠٥ ـ ٢٣٢

١٢.	**أثر القرآن الكريم علي الفكر السياسي الإسلامي (شيخ الإسلام ابن تيمية نموذجا)(البروفيسور/ حسن سيد سليمان- السودان)**	٢٣٣ _ ٢٧٣
١٣.	**حقوق الإنسان في القرآن الكريم(دراسة تطبيقية على حقوق المرأة) (الدكتور/ محمود حموده صالح مُنزل – السودان)**	٢٧٥ _ ٢٩٨

مقدمة الكتاب:

نضع بين يديك- عزيزي القاريء- هذه المجموعة من الأوراق العلمية التي كتبت بأقلام متنوعة، قد تكون مختلفة في تناولها للقضايا التي تطرحها، لكن يجمعها أنها تصب في بحيرة واحدة تمثل محاور المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في الحضارة الإنسانية الذي تداعت له أقلام الباحثين بمختلف مشاربهم وتخصصاتهم.

الحق أن هذه الأوراق المشار إليها ما كان لها أن تكون بهذه الصورة التي عليها الآن لولا اجتيازها لعدد من المحطات، التي تأتي في مقدمتها، تحكيم مستخلصها وإعادة تحريرها عبر لجنة مختصة، ومن ثم تحكيم الورقة نفسها عبر لجنة مختصة أيضا، ومن ثم تصحيحها لغوياً بواسطة لغوي متميز في مضمار التدقيق اللغوي.

ارتكازاً على ذلك ندرك مدى الجهد الذي بذل في إعداد محتويات هذا المجلد من الأوراق العلمية التي نأمل أن تقع موقعاً حسناً عند القرّاء فذاك ما نصبو إليه، والله ولي التوفيق.

تقديم الكتاب

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤدي هذا المؤتمر العلمي مهمته، كاملة في التعريف بدور القرآن في تشكيل الحياة الإنسانية على استحالة ذلك بالطبع. لأن لهذا الكتاب الإلهي إسهاماته التي تبدو وكأنها لا متناهية في تشكيل التاريخ الإنساني، وتشكيل الفضاء العام وتشكيل العقل والوجدان وكل ما يتعلق بالإنسان ودوره في هذه الحياة.

كل ذلك لان القرآن خطاب الله الكامل للإنسان ،الكتاب الجامع المفتوح للدراسة والتأمل في كل زمان ومكان ،هو مصدر المعارف الدائم يَعْظُم من يأخذ منه ،ويَشْرُف من يلجأ إليه، مورد الخير ومنبع البركة والنعمة وهو الحبل المتين والقوة التي لا تلين. لكل ذلك لم ينقطع الاهتمام به والاحتفاء بعظمته منذ أن نزل وسيظل كذلك إلى ما شاء الله. كما أن الإسلام، حتى وفي ظروف الكبت والإقصاء والتهميش، ظل بفضل هذا الكتاب يُمثل المرجعية للأفراد والمجتمعات سراً وباطناً في ظل أوضاع الاضطهاد والحرب ومحاكم التفتيش التي ما تزال دائرة في بعض بقاع الأرض.

والحق أن اهتمام جامعة إفريقيا وأهل السودان به لم يأت من فراغ، وإنما يعود ذلك إلى الأهداف والوجهة الأولى للمركز الإسلامي الإفريقي، نواة هذه الجامعة، التي احتضنها أهل السودان شعباً وحكومةً، وآزرهم عليها قوم كرام وحكومات وهيئات كريمة ،وهي ذات الجهات التي تدعم اليوم مؤتمر القرآن الكريم.

ولا يزال القرآن الكريم من أكبر اهتمامات جامعة إفريقيا المتمثلة في مطلوبات الجامعة المهولة من القرآن ودراساته، وحلقاته العامرة في مساجدها وقاعاتها.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

"المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية" جاء عنواناً لهذا التجمع القرآني الكبير. عنواناً تنطوي تحته محاور تركز في مجملها على إسهام القرآن في حضارة الإنسان في كل مجالات الإسهام. نتج عنه هذه الأوراق التي تصب بحوثها في خدمه القرآن وإبراز دوره الحضاري.

(ج)

هذا المؤتمر مجرد محاوله متواضعة لقراءة دور القرآن في بناء المجتمعات الإسلامية وكذلك معرفة إسهام العلوم التي بثها العقل الإسلامي في إعادة تشكيل العقل الإنساني الذي قاد لحضارة العلمية الحديثة، كما أن القرآن يظل وراء كل حدث كبير، وما التحولات الجارية في العالم الإسلامي اليوم إلا صدىً لهذا الكتاب الذي لا تتقضي عجائبه، لان القرآن وراء ازدهار المساجد ووراء إعمار الشباب لدور العبادة، ووراء العودة للّه، والقرآن هو التجويد والعلم والعقل والتدبر، وطهارة اليد واللسان والعفة، وطهارة العقل والبنان وطهارة الجنان– وفي إطار هذه المعاني يجئ هذا المؤتمر.

ولكي يظهر المؤتمر في الصورة اللائقة بعظمة القرآن حرصت الجامعة على البرامج المصاحبة ومن بينها معرض القرآن الكريم الذي يبرز جهود أهل القرآن بالسودان وغيره من البلدان، الجهود الرسمية والشعبية القديمة منها والحديثة.

كما تشمل التظاهرة حدثاً قرآنياً كبيراً تتجمع فيه خلاوي السودان بفسيفسائها وأطيافها المختلفة حول " تُقّابة القرآن " نار القرآن العظمى التي تجسد تقاليد أهل السودان في تعليم القرآن ودراسته.

بالإضافة لذلك فأن هذه التظاهرة ستشهد مشاركة وفعاليات واسعة من الشخصيات والمؤسسات المعنية بالقرآن محلياَ وإقليميا وعالمياً بما يبلور عظمه القرآن وجلاله.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

وأنا ، إذ أقدم هذا الكتاب للمؤتمرين والقراء وأصحاب الشأن والاهتمام ، لا أشك في أن قيام هذا المؤتمر بهذه الصورة سيجلب الخير والبركة لجامعة إفريقيا ومجتمعها ، وللسودان وأهله ودولته ، عليه اسأل الله أن يكون في كل ذلك عملاً صالحاً وجهداً مباركاً ، وان يكون لهذا الكتاب الذي يحتوي على طائفة من الأوراق المقدمة في المؤتمر فائدة عامة ودور ايجابي في التعريف بالمؤتمر بما يشحذ الهمم ويثير القرائح للإسهام في نجاحه وازدهاره .

واسأله تعالى أيضاً أن يكون هذا المؤتمر مجرد فاتحة لمئات المؤتمرات التي تتناول هذا الشأن.

والله ولي التوفيق،،

بروفيسور / حسن مكي محمد أحمد
مدير جامعة إفريقيا العالمية

جامعة إفريقيا العالمية International University of Africa IUA
المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
THE HOLLY QURAN: INTERNATIONAL CONFERECE

أثر القرآن الكريم علي الفكر السياسي الإسلامي

(شيخ الإسلام ابن تيمية نموذجا)

المحور الثامن:أثر القرآن الكريم في الحضارة الإنسانية

(أثر القرآن في الفكر الإنساني)

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

جامعة إفريقيا العالمية International University of Africa IUA

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية

THE HOLLY QURAN: INTERNATIONAL CONFERECE

٢٠ - ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ، الموافق ١٥ - ١٧ ديسمبر ٢٠١١م

الخرطوم - السودان

إعداد

البروفيسور/ حسن سيد سليمان

أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية والسياسية

جامعة إفريقيا العالمية

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

مقدمة:

لاشك أن للقرآن الكريم أثر بالغ علي الفكر الإنساني والحضارة الإنسانية التي انتقلت به عصور من الوثنية والجهل والظلام إلي عصر التوحيد والعلم والنور، كما أنه المعجزة الخالدة في حياة البشر عبر الزمان والمكان. وتهدف الورقة إلي ابراز هذه المكانة والأهمية لدور القرآن الكريم في تنمية الفكر الإنساني، مع التركيز بصفة خاصة علي الفكر السياسي الإسلامي باعتباره أحد أهم جوانب الحياة الإنسانية حيث لا حياة بدون فكر تهتدي به. وتأتي مصادر هذا الفكر السياسي الإسلامي من خلال المصطلحات القرآنية وما ورد في القرآن الكريم من قيم ومباديء وقصص، وكذلك من خلال الفرق والمدارس التي انتشرت في العصر العباسي بينما كانت أوربا تعيش في (عصور الظلام). وتركز الدراسة علي الفكر السياسي لشيخ الإسلام ابن تيمية باعتباره ابرز رواد مدرسة الفقه السياسي الإسلامي الذي اعتمد في مصادره علي القرآن الكريم والسنة النبوية.

ومن ثم تنطلق الورقة من فرضية اساسية مفادها التأكيد علي أثر القرآن الكريم علي الفكر السياسي الإسلامي، وتستخدم الورقة المنهج الوصفي التحليلي والمصادر المكتبية من خلال الأدبيات وصولا إلي النتائج والتوصيات والمقترحات. وتبدأ الورقة في الإطار النظري بالتطرق لمكانة وأهمية القرآن الكريم ودعوته لأعمال العقل والفكر إضافة للتأكيد علي وجود مفاهيم السياسة في القرآن الكريم، ثم تنتقل الورقة إلي جولة عامة في الفكر السياسي الإسلامي عبر الفرق والمدارس الفكرية المختلفة قبل أن تركز في النهاية علي

نموذج فكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مؤلفه الشهير (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والراعية).

مكانة وأهمية القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو مصدر المصادر واصل الاصول ،وهو كلام الله الذي اوحاه بوحي من السماء علي نبيه الكريم محمد صلي الله عليه وسلم علي مدي ثلاثة وعشرين عاما في مكة والمدينة . ولايحتاج القرآن الكريم إلي التاكيد بأنه المصدر الأول والاساسي للإسلام الموجه للبشرية جمعاء. وانقسم نزول القرآن الكريم علي فترتين اولهما المكية (ثلاثة عشر عاما) والمدنية (عشرة أعوام) بنسبة نحو ثلثين في مكة والثلث الباقي في المدينة . والملاحظ أن اغلب الآيات التي نزلت بمكة تضمنت جملاً قصيرة لتسهل تلقي الوحي في أول الامر بخلاف الىيات المدينة ، كما أن الآيات المكية تبدأ في الغالب بقوله تعالي: (يا أيها الناس) وفي المدينة (يا أيها الذين آمنوا) وذلك لأن الخطاب كان موجها في مكة للمشركين وفي المدينة للمؤمنين. كذلك من الملاحظ أن الآيات المكية خلت من الأحكام والمباديء القانونية بل اقتصرت علي العقائد والأخلاق في الدعوة إلي توحيد الله ووصف الحياة الأخرة والحث علي الفضائل وضرب الامثال بالأمم السابقة بينما تضمنت الآيات المدنية تشريعات الأحكام من أحوال شخصية ومعاملات وعقوبات(١) وذلك في إطار قيام الدولة الإسلامية الأولي بالمدينة.

وتتمثل صفات القرآن الكريم في إطار الدولة الإسلامية في الصفات التالية:

١) ربانيته: تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين)(٢)، فهو تنزيل وتشريع من الله تعالي من أجل توحيد العبادة ونشر الأخلاق .

٢) عدالته: (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا)(٣)، لأنه منزل من الرب الذي يعلم بحاجات البشر.

٣) شموله: (ما فرطنا في الكتاب من شيء)(٤)، حيث يحوي كل عناصر الخير لصلاح الحكم ومن أجل الإنسان.

٤) سلامته (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)(٥)، بمعني أنه سليم من كل خطأ ومن الأغفال لأي جانب من جوانب الحياة .

٥) صلاحيته (فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقي)(٦) ففيه صلاحية كاملة لبني الإنسان مع الهدي الرباني والقانون الإلهي(٧).

ومن مهام القرآن الكريم أنه كتاب مبين ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه كما جاء في قوله تعالي: (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدي ورحمة لقوم يؤمنون)(٨)، وفي قوله تعالي: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)(٩)، فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للبيان وللحكم علي الناس جميعا بما فيهم الرسول صلي الله عليه وسلم من أجل أن يسلموا لهذا المصدر ويخضعوا له(١٠).

القرآن الكريم جاء من المصدر الأول صاحب الكمال فهو كتاب محكم ومفصل كما جاء في قوله تعالي: (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم

خبير)(١١)، وهو الحق من عند الله عز وجل كما جاء في قوله تعالي: (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)(١٢). وقد نزل القرآن الكريم بلغة قريش فحفظ اللغة العربية واصبح معجزة النبوة حيث تحدي العرب، الذين تميزوا بفصاحة اللسان وكانوا يفتخرون بلغتهم في مواجهة من سموهم بالعجم، فعجزوا عن الأتيان بمثله أو حتي بسورة منه، كذلك إن هذا القرآن الكريم قد حفظه الله تعالي من أي تبديل أو تحريف كما جاء في قوله تعالي: (أنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)(١٣)، وذلك بعكس ما حدث للكتب السماوية السابقة في التوراة والأنجيل.

والخلاصة أن القرآن الكريم هو دستور خالد لايتبدل ولا يتغير وهو هداية ربانية إلي أمثل منهج يحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة في شؤون الدين والعبادة وفي تدبير مصالحه الدنيوية، فهو يهدي للتي هي أقوم وإلي المنهج الذي اختاره الخالق سبحانه وتعالي لعبادته، كما يهديه إلي خير الوسائل التي تضمن له الحصول علي ماقرره الله له من حقوق، والقيام بما الزمن به من تكاليف، ومقررات القرآن الكريم وتوضيحات السنة النبوية الصحيحة لمبادئه هي مقررات ثابته لايجوز العدول عنها لهوي النفس وتبدل الأوضاع(١٤).

القرآن الكريم والدعوة إلي التفكر:

الفكر هو نتاج العقل البشري أي كل ما يفرزه العقل من مفاهيم وتصورات ومباديء وآراء ومعتقدات ومذاهب ونظريات وفلسفات ذهنية، والفكر يطرح البدائل ويتيح بالتالي فرصة الاختيار من بين البدائل في شتي مجالات الحياة المختلفة .

ويمكن القول أيضا أن الفكر يرتبط بالجانب النظري من التراث الذي يعكس النظريات والافكار والآراء ازاء الكون والإنسان والحياة عبر الزمن، فهو يعكس ثقافة الأمة وقيمها بحسب ظروفها بينما تمثل الحضارةالجانب التطبيقي للتراث (١٥).

والفكر السياسي هو أحد مجالات الحياة التي ترتبط بجانبي العلم والممارسة وهو أحد فروع المعرفة التي ترتبط بالمجال السياسي وهو بالتالي أحد فروع العلوم السياسية الرئيسية التي بدأت بالفلسفة اليونانية القديمة مع كتابات افلاطون وارسطو حول الدولة ونظم الحكم .أما الفكر السياسي الإسلامي فيتميز بارتباطه بالإسلام عقيدة ونظام حياة حيث أن الإسلام هو في آن واحد عقيدة جاءت بوحي الهي وفكر ارتبط بدعوة العقل للعمل والاجتهاد في الامور التي لم يرد بها نص صريح في مصادر الإسلام الأساسية الممثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية. وبجانب الأجتهاد فإن التجربة التاريخية للحكم وبخاصة في دولة المدينة الأولي في عهد النبوة ودولة الخلفاء الراشدين هي أيضا من مصادر الفكر السياسي الإسلامي.

وقد وردت في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تدعو للتفكر بهدف أعمال العقل، وهو هبة الله تعالي الذي ميز به الإنسان، وعدم تعطيله من أجل الوصول إلي الايمان الصحيح بالله تعالي وعبادته عن رضا واقتناع وليس عن قهر أو اكراه. واستخدم القرآن الكريم عدة مصلحات ترتبط بالتفكر ومن خلال الحواس، ومخاطبة العقل وتتمثل هذه المصطلحات في أفعال (يتفكرون)

و(يعقلون) و(ينظرون) و(يبصرون) و(يسمعون) و(يتدبرون) و(يفقهون) و(يذّكرون) إضافة لمصطلح (أولي الألباب). ومن أمثلة صيغة (التفكر) في القرآن الكريم الآيات التالية:

- (أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمي) (الروم، ٨) .
- (لو أنزلنا هذا القرآن علي جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) (الحشر،٢١).
- (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) (الأعراف، ١٧٦).
- (يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس أن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) (النحل، ٦٩).
- (ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (الروم، ٢١).

وبالنسبة لصيغة (التعقل) في القرآن الكريم فمن أمثلتها:

- (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون) (الأنعام، ٣٢).
- (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره أن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) (النحل، ١٢).
- (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) (الزخرف، ٢).

- (ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) (يس، ٦٨).
- (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) (العنكبوت، ٤٣).

أما أمثلة صيغ التفكر الاخري في القرآن الكريم فمنها:

- (أفلا ينظرون إلي الإبل كيف خلقت وإلي السماء كيف رفعت وإلي الجبال كيف نصبت وإلي الأرض كيف سطحت) (الغاشية، ١٧- ٢٠).
- أرأيتم أن جعل الله عليكم النار سرمدا إلي يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون) (القصص، ٧٢) .
- (والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها أن في ذلك لآية لقوم يسمعون) (النحل، ٦٥).
- (أفلا يتدبرون القرآن أم علي قلوب أقفالها) (محمد، ٢٤) .
- (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع علي قلوبهم فهم لايفقهون) (المنافقون، ٣).
- (وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذّكرون)(الأنعام، ١٢٦).
- (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذّكرون) (الزمر، ٢٧).
- (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) (ص، ٢٩).
- (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولو الالباب (الزمر، ٩).

والملاحظ أن القرآن الكريم قد ربط بين القلب والتعقل والتفقه كما جاء في قوله تعالي :

- (أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لاتعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور "(لحج، ٤٦).
- (ومنهم من يستمع إليك وجعلنا علي قلوبهم أكنه أن يفقهوه) (الأنعام، ٢٥).

وتؤكد الآيات السالفة الذكر اهتمام القرآن الكريم بتنمية العقل البشري ليؤهله لتحمل أمانة الرسالة عن ايمان واقناع حيث اتيحت له فرصة الاختيار بين الإيمان والكفر بعد توضيح عاقبة كل منهما . وبذلك يصبح التفكير فريضة إسلامية تتمثل في إستقامة العقل علي الفطرة السليمة وعلي الهدي الرباني عن طريق العلم كما جاء في قوله تعالي :(الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان)(١٦)، وفي قوله تعالي: (أقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم)(١٧).

ومن ثم فالتكفير غريزة إنسانية فطرية فليس هناك إنسان لا يفكر، والتفكير هو حركة العقل وصيرورة الفكر حالة من التهيؤ الفطري لقبول العلم والمعلومات والصور والتصورات والأمثلة والخواطر والظنون والتوهمات. والتفكير هو الخاصية التي اختص بها الله الإنسان ولاجلها كرم بني آدم ، وقد ورد في الاثر أن (أول ما خلق الله تعالي العقل..) ولولا العقل وما يهدي إليه لما عرف الإنسان نفسه ولا ربه ولا عرف معني الدنيا والآخرة ولا الحساب والثواب والعقاب، فلا تكليف ولا مسئولية بغير عقل(١٨).

والفكر الإسلامي هو المحاولات العقلية من علماء المسلمين لشرح الإسلام من مصادره الاصلية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وذلك تفقها

واستنباطاً لأحكام دينية في صلة الإنسان بخالقه في العبادة ، أو في صلة الإنسان بالإنسان في المعاملات أو لمعالجة أحداث جدت لم تعرف بذاتها في تاريخ الجماعة الإسلامية علي عهد الرسول صلي الله عليه وسلم وعهد صحابته رضوان الله عليهم، أو تبريرا لتصرفات خاصة صدرت وتمت أو تصدر تحت تأثير عوامل أخري . وقد يكون الفكر الإسلامي توفيقا بين مباديء الدين وتعاليمه من جانب وافكار أجنبية دخلت الجماعة الإسلامية من جانب آخر، أو قد يكون دفاعاعن العقائد التي وردت فيه أو ردا لعقائد أخري مناوئة له إلي غير ذلك من الدوافع والاسباب التي تدعو، إلي أعمال الفكر في المحافظة علي الطابع الإسلامي كما يراد له أن يكون أو يبقي ذا صبغة إسلامية(١٩).

القرآن الكريم والسياسة:

السياسة في لسان العرب تعني تدبير أمر الناس أو القيام به بهدف الإصلاح، كما أن أصل السياسة من مادة (السوس) بمعني الرئاسة، وساس الأمر سياسة اي قام به مما يترتب عنه وجود الساسة(٢٠)، ومن ثم فإن السياسة تعني الحكم الذي تترتب عنه علاقة السلطة بين الحكام والمحكومين وهي العلاقة التي توصف بعلاقة الأمر والطاعة(٢١)، وهذه العلاقة هي محور السياسة وحيث لاتوجد هذه العلاقة فإنه لا وجود للسياسة وللدولة. والدولة هي فكرة في أذهان البشر وليست شيئا مرئيا بعكس الحكومة التي تتكون من اشخاص حقيقيين. وإذا كانت الدولة قد عرفت تقليديا من خلال أركانها الاربعة (الإقليم المحدد والسكان والحكومة والسيادة) إلا انها تعرف اليوم من خلال مفهوم السلطة المنظمة بالقانون في إطار مؤسسات سياسية(٢٢) مما يجعل

التركيز علي سلطتها العليا وهي السيادة وسلطات الحكومة التشريعية والتنفيذية والقضائية إضافة لسلطة الدولة القهرية.

القرآن الكريم لم يستخدم بصورة مباشرة مصطلحي السياسة والدولة إلا أن تضمن تشريعات مختلفة شملت شتي المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمالية والمدنية والقانونية، وفي شؤون الحرب والسلم(٢٣) وعلاقة الدولة الإسلامية بغير المسلمين. ومن ثم فإن القرآن الكريم تضمن أحكاما لايتصور تنفيذها دون وجود حكم ودولة تأخذ بها وتعمل علي تنفيذها، ومن ذلك الحدود الشرعية والأحكام المالية والدعوة إلي الجهاد في سبيل الله وأحكام واجبات الحاكم وواجبات الرعية. فمجموع هذه الأحكام الجنائية والمالية والدولية والدستورية لايمكن أن يعقل تبنيها والإلزام بها إلا إذا كان القرآن الكريم يفرض علي المسلمين تنظيم الحكم وإقامة الدولة، ولايعقل أن يقدم الإسلام في قرآنه هذه الأحكام لدولة لا تؤمن به أولا تقوم علي أساس عقيدته ومبادئه(٢٤).

ومن جانب آخر وردت في القرآن الكريم مصطلحات تؤكد علي وجود مفاهيم الحكم والدولة في الإسلام ، واول هذه المفاهيم يتمثل في مصطلح الخلافة حيث شاءت حكمة الله ان يكون الإنسان خليفته في الارض كما جاء في قوله تعالي: (وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة)(٢٥). ووردت في القرآن الكريم كلمة خليفة أيضا بصيغةالجمع – خلائف وخلفاء – ومن ذلك قوله تعالي: (وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق

بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم)(٢٦)، فالبشر عموما هم خلفاء الله علي الارض، وبهذا المعني جاء المفهوم القرآني للفظ الخلافة، وترتب علي ذلك التزام الإنسان بحمل الرسالة من أجل إقامة شرع الله والحكم بالعدل لتحقيق خلافة الله في الارض، ووضح هذا المعني في مخاطبة الله تعالي لنبيه داؤد: (يا داؤد أنا جعلناك خليفة في الارض فأحكم بين الناس بالحق)(٢٧). وتؤكد هذه الآية علي احتياج الارض لنظام حكم أو دولة لتحقيق مقاصد عبادة الله في الأرض بطاعته وإقامة شرعه العادل.

وقد أكد القرآن الكريم علي أن مصدر الحكم هو الله كما جاء في قوله تعالي: (إن الحكم إلا لله ، أمر ألا تعبدوا الا أياه ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون)(٢٨)، وفي قوله تعالي: (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلي الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا واولئك هم المفلحون)(٢٩). وحذر الله تعالي أصحاب الكتب السماوية من عدم الحكم بما أنزل الله حيث وصفهم بالكافرين وبالظالمين وبالفاسقين علي التوالي)(٣٠). كذلك ربط القرآن الكريم بين أداء الأمانات والحكم بالعدل في الآية الموجهة إلي ولاة الأمور (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلي أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل أن الله نعما يعظكم به أن الله كان سميعا بصيرا)(٣١).

ويتأكد مفهوم الحكم في الدولة من خلال هذه الآية التي تحدد واجبات الحكام ومن الآية التي تليها وتحدد واجبات المحكومين في الطاعة (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم ، فإن تنازعتم في

شيء فردوه إلي الله والرسول)(٣٢)، وواضح من الآية أن الطاعة تكون أولا لله وللرسول (اي الكتاب والسنة) ومن بعد ذلك لأولي الامر (وهو المصطلح القرآني للحكام الذين يتولون أمور الناس) إن هم أطاعوا الله والرسول صلي الله عليه وسلم، حيث (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) كما جاء في الحديث الشريف. كما أن كلمة (منكم) في الآية تؤكد علي واجب الأمة في إيجاد أولي الأمر إذا لم يكونوا موجودين بالفعل لكي تتم طاعتهم بشرط طاعتهم للكتاب والسنة(٣٣). وقد اتفق جمهور الفقهاء ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية أن المقصود بأولي الأمر هم الحكام والعلماء.

واستخدم القرآن الكريم مصطلح (القوة) الذي تعرف به السياسة والدولة في عالم اليوم من خلال مفهوم (القوة السياسية) التي تشمل (السلطة) في الدولة و(النفوذ) في المجتمع ومفهوم (القوة القهرية) أي القوة المادية بمعني قوة السلاح التي تحتكرها الدولة. وأكد القرآن الكريم أن القوة لله جميعا وأن الله تعالي هو (ذو القوة المتين) كما ورد في الآية: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق، وما أريد ان يطعمون أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)(٣٤). ويشير القرآن الكريم إلي القوة السياسية في مجال إقامة العدل وإلي (القوة القهرية) في لفظ الحديد وذلك في قوله تعالي: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب أن الله قوي عزيز)(٣٥). وقد فسر أبن تيمية (الحديد) بأنه (السيف) فمن عدل عن الكتاب أي أبي الحق بعد ظهور الحجة والبرهان، فإنه يقوم بالحديد ، ولهذا

كان قوام الدين في الدولة الإسلامية بالمصحف والسيف(٣٦)، أي بالدستور السماوي وبالقوة إذا اقتضي الأمر.

كذلك استخدم القرآن الكريم مصطلح (الملك) الذي فسر بأنه التصرف في الامر والنهي، فهو مرتبط بمفهوم القوة والغلبة، وهو أيضاً مصدره الله تعالي كما جاء في الآية (تبارك الذي بيده الملك وهو علي كل شيء قدير) (٣٧)، وفي قوله تعالي: (له ملك السموات والأرض وإلي الله ترجع الأمور)(٣٨). وقوله عز وجل: (قل اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير انك علي كل شيء قدير)(٣٩)، وقد قيل في تفسير كلمة (الملك) في القرآن الكريم انها تشير أكثر من غيرها لمعني السلطة ورئاسة الدولة، ولا تعني بالضرورة النظام الملكي بذاته. وربما شاعت التسمية لأن النظام الملكي هو أقدم النظم السياسية التي عرفتها البشرية في التاريخ وهو يعني حكم الفرد الواحد كماجاء في اللفظ اللاتيني Monarchy.

ومن الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ (الملك) كشخص يتولى السلطة قوله تعالي في قصة سليمان وبلقيس ملكة سبأ علي لسان الهدهد (إني وجدت أمرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم)(٤٠). وقد أخبر القرآن أن بلقيس كانت تحكم قومها حكما شوريا وذلك في قوله تعالي: (قالت يا أيها الملأ افتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتي تشهدون)(٤١). وذلك بعد تسلمها لكتاب سليمان. ولكن لابد من ملاحظة أنه بجانب هذه الصورة الحسنة

التي رسمها القرآن الكريم للملوك، فإنه لم يهمل التطرق لذكر أنظمة متجبرة للملك عرفت آنذاك عند غير العرب. وقد أشير لها علي لسان ملكة سبأ في قوله تعالي: (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) (٤٢)، وكذلك أشير لها في قوله تعالي: (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا)(٤٣) إلا أن القرآن الكريم أبرز قمة الطغيان في قصة فرعون مع موسي. واكد لنا التاريخ أن الرسول صلي الله عليه وسلم رفض عرض قريش بأن يكون ملكا علي مكة حيث اصر علي الدعوة ، كما أنه قال للأعرابي الذي ارتعد بحضرته (هون عليك فما أنا بملك ولا جبار).

كذلك ورد في القرآن الكريم مفهوم (السلطة) بصيغة الفعل (سلط) وعلي الأكثر صيغة (سلطان وأشار القرآن الكريم إلي معنوين للفظ (السلطة) أولهما الحجة والبرهان وثانيهما القوة والغلبة والقهر. وحاول البعض ايجاد علاقة بين الحجة والقوة وذلك بتفسير الحجة علي أساس انها شكل من أشكال القوة تؤدي إلي نفس الوظيفة وهي اخضاع الآخرين لهيمنتها وقهرها(٤٤). وربما يمكن القول ان الحجة ترتبط بالعلماء بينما يختص الحكام بالقوة حيث أن الحكام والعلماء هما المكونان لمضمون (أولي الأمر) الذي ورد في القرآن الكريم، ومن امثلة استخدام مفهوم السلطان بمعني الحجة والبرهان قوله تعالي: (ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير)(٤٥). وفي الجانب الآخر يشير القرآن الكريم إلي معني القوة وإلي معني السلطة القائمة علي الحق والقانون، فمثلا في معني القوة نجد قوله تعالي: (يا معشر الجن والأنس إن استطعتم أن تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا

لاتنفذون إلا بسلطان)(٤٦). وفي معني السلطة القائمة علي الحق يقول تعالي: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل أنه كان منصور) (٤٧).

والملاحظ بالنسبة لتسميات الرؤساء في التاريخ الإسلامي أنها بدأت مع الخليفة الأول أبوبكر الصديق الذي قال عن نفسه (خليفة رسول الله) رافضا بذلك تسمية (خليفة الله) وعرف الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بتسمية (أمير المؤمنين) وهي أقرب لمصطلح (أولي الامر) القرآني بينما استخدمت تسمية (الإمام) فيما بعد علي الخليفة الرابع علي بن ابي طالب، وتحولت الخلافة بعد ذلك إلي ملك مع معاوية والأمويين ثم العباسيين، فتحولت خلافة النبوة الشورية إلي نظام الملك الوراثي. أما تسمية (السلطان) فقد برزت في العصر العباسي بعد مجيء الأمراء من بويهيين وسلاجقة ومماليك واعتمدوا علي القوة والغلبة والقهر وهو ما يعرف بالسلطة الفعلية في مقابل السلطة الشرعية للخلفاء العباسيين في إطار نظام ازدواجية السلطة. وقد سمي الماوردي وابويعلي الفراء كتابيهما باسم (الأحكام السلطانية) تعبيرا عن هذاالوضع الذي سيطر فيه الأمراء علي نظام الخلافة العباسية، واستخدمت تسمية (السلطان) عند المماليك في مصر وكذلك في الخلافة العثمانية وفي المملكة المغربية قبل الاستقلال وهي شائعة اليوم في سلطنة عمان وجزيرة برونوي(٤٨).

أما بالنسبة لمصطلح (الدولة) فهي في الاساس فكرة في أذهان البشر وهي نتاج لمفهوم السياسة وعلاقة السلطة بين الحكام والمحكومين (علاقة

الأمر والطاعة) ولم يشر لاسمها في الفكر السياسي الغربي إلا في القرن السادس عشر مع ماكيافيلي في كتابه (الأمير) حيث كانت تسمي (المدينة) في اليونان القديم و(الإمبراطورية) عند الرومان وبمنصب الحاكم (مملكة وإمارة) في العصور الوسطي المسيحية وأخيرا الملكية والجمهورية في العصر الحديث . ومن ثم فليس من المهم تسمية الدولة بل الأهم هو وجود معناها وهذا المعني موجود في القرآن الكريم. فلفظ (الدولة) في اللغة العربية من فعل (دال يدول) بمعني التعاقب و(دّول يدوّل) بمعني التداول. ونجد المعني الأول في قوله تعالي: (أن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله، وتلك الأيام نداولها بين الناس ليعلم الله الذين آمنوا وليتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين) (٤٩) مما يشير إلي تعاقب الأيام والسنين والدهور والاقوام والدول والحكام أو الحكومات عبر التاريخ. وقد تحدث العلامة ابن خلدون في نظريته السياسية في (المقدمة) عن دورة الدول وشبهها بدورة حياة الإنسان(٥٠). ويدور الحديث اليوم عن دورات الحكومات بعد أن اصبحت الدول أكثر دواما نسبيا بالمقارنة مع تغير الحكومات. ويتمثل المعني الثاني في القرآن الكريم في قوله تعالي: (ما أفاء الله علي رسوله من اهل القري فلله وللرسول ولذي القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل كي لايكون دولة بين الأغنياء منكم، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله أن الله شديد العقاب)(٥١). وفي هذا المعني تقاس علي التداول في الاموال فكرة التداول في أمور السياسة والحكم في الدولة وهو ما يقام من أجله نظام الشوري في الإسلام والبرلمانات في النظم الديمقراطية في الغرب(٥٢).

المبادئ العامة للحكم في القرآن:

في إطار الدولة في الإسلام، من المهم التمييز بين مباديء الحكم وأشكال الحكم، فالقرآن الكريم حدد مباديء وقواعد عامة للحكم ولم يلزم المسلمين بشكل معين من أشكال الحكم. فكل نظام للحكم يقوم علي تلك المباديء والأسس التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية يعتبر نظاما اسلاميا مما يتيح قدرا من المرونة في اختيار النظام السياسي بحسب ظروف المكان والزمان. وكما اتضح من المصطلحات القرآنية السياسية التي تمت الإشارة لها فإن الحاكم الحقيقي في الإسلام هو الله وحده فهو (القاهر فوق عباده) وهو (فعال لما يريد) و(لا يسأل عما يفعل) و(إنما أمره إذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون). والذين يقومون بتنفيذ القانون أو الشرع الإلهي في الارض هم بمثابة النواب وذلك علي أساس نظرية الاستخلاف كما جاء في قوله تعالي: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم كما استخلف الذين من قبلهم)(٥٣). وإذا كانت الحاكمية أو السيادة لله خاصة ، فإن كل من يقوم بالحكم في الأرض تحت الدستور الإسلامي هو خليفة ينوب عن الحاكم الأعلي، كما أن الله تعالي وعد جميع المؤمنين بالاستخلاف ولم يحدد أحداً بعينه، فهذه (خلافة عمومية) لا يستبد بها فرد أو اسرة أو طبقة بل كل مؤمن خليفة عن الله وكل واحد مسؤول أمام ربه من حيث كونه خليفة ، كما جاء في الحديث الشريف (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته). وتقوم الامة تحت السيادة الإلهية باختيار الحاكم وفقا لقوله تعالي: (إن أكرمكم عند الله اتقاكم)(٥٤) بمعني ألا ينتخب للإمارة إلا من كان المسلمون يثقون فيه وبسيرته وبطباعه

وخلقه فيصبح ولي الامر المطاع في حكمه ما دام يلتزم بالشريعة ويحكم بالكتاب والسنة(٥٥).

وتتمثل أهم المباديء العامة للحكم في الدولة الإسلامية في الشوري، العدل، المساواة، الحرية، المسئولية، محاسبة النفس، التعاون بين الحاكم والأمة، الإصلاح، البيعة. وتوجد في القرآن الكريم الأدلةوالشواهد علي هذه المباديء والتي نوردها بايجاز علي النحو التالي(٥٦):

١) **الشورى:** مصطلح إسلامي ومبدأ اجتهادي لايخرج عن دائرة الشرع بخلاف الديمقراطية التي تعني حكم الشعب وسيادة الامة في جميع الامور. ويلتقي المصطلحان في رفض حكم الفرد المتسلط والاستبداد والطيغان. وقد ورد الدليل القرآني علي الشوري في آيتين اولهما قوله تعالي: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وامرهم شوري بينهم ومما رزقناهم ينفقون)(٥٧) حيث تقترن الشوري في هذه الآية بالصلاة والإنفاق. والآية الثانية قوله تعالي: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لأنفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل علي الله أن الله يحب المتوكلين)(٥٨)، وهي موجهة للرسول صلي الله عليه وسلم ومن يتولي أمور المسلمين من بعده.

٢) **العدل:** قاعدة أساسية في نظام الحكم وهو مرتبط بمصطلحات (الإنصاف) و(القسط) و(الميزان) ويعني بشكل عام (أعطاء كل ذي حق حقه). ومن الآيات الدالة عليه قوله تعالي: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، ولا يجرمنكم شنآن قوم علي ألا تعدلوا، اعدلوا هو اقرب للتقوي، واتقوا الله أن الله خبير بما تعملون)(٥٩). وقوله تعالي: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان)(٦٠).

٣) **المساواة:** تنبع من مجيء البشرية من مصدر واحد، ولا يميز بين الناس علي اختلافاتهم سوي معيار التقوي، ويرتفع مستوي المساواة إلي الاخوة الإيمانية. ومن الآيات في هذا المجال قوله تعالي: (يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم)(٦١)، وقوله تعالي: (إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)(٦٢).

٤) **الحرية:** مبدأ أساسي واصيل في جوانبه الدينية والسياسية حيث يشمل التسامح الديني والحريات العامة والخاصة في المجالات المختلفة ومنها السياسة (٦٣). ومن امثلة حرية العقيدة قوله تعالي: (لا إكراه في الدين) (٦٤). وفي قوله تعالي: (فذكر إنما أنت مذكر ليست عليهم بمسيطر)(٦٥)، وفي حرية التنقل قوله تعالي: (قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)(٦٦).

٥) **المسئولية:** مبدأ هام لايقتصر علي الحاكم وحده بل يمتد لجميع الافراد وهي مسئولية دينية وفردية أمام الله كما جاء في قول الحق عز وجل (ولا تزر وازرة وزر أخري)(٦٧)، وفي قوله: (لقد احصاهم وعدهم عدا، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا)(٦٨). وأكد عليها الحديث الشريف (كلكم راعي وكلكم مسئول عن رعيته) حيث عدد الحديث مسئولية الأمام علي الناس والرجل في بيته والمرأة في بيت زوجها والخادم في مال سيده(٦٩)، والمسئولية أمانة علي كل المستويات في الدولة.

٦) **محاسبة النفس:** تعني النقد الذاتي أي أن يحكم الإنسان علي نفسه من غير أن يطلب أحد ذلك مما يترتب عنه كشف العيوب وتقويم اعوجاجها. وقد ورد معني محاسبة النفس في قوله تعالي: (اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا)(٧٠). ومن النصوص الدالة علي محاسبة النفس قوله تعالي: (إن الله لايغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم)(٧١)، وقوله تعالي: (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)(٧٢)، وقوله تعالي: (وأما من خاف مقام ربه، ونهي النفس عن الهوي ، فإن الجنة هي المأوي)(٧٣).

٧) **التعاون بين الحاكم والأمة:** مبدأ أصيل يدعو إلي تعاون الجميع في كل امور الخير والعبادات في إطار دعوة شاملة كما جاء في قوله تعالي: (وتعاونوا علي البر والتقوي ولا تعاونوا علي الإثم والعدوان)(٧٤)، وبما أن الأمة حامية الشرع والحاكم وكيلها في تطبيق الشرع فإن المهمة مشتركة

بين الطرفين مما يتطلب التعاون بينهما وهو ما يحقق الاستقرار السياسي الذي يفتح الباب امام التقدم في المجالات المختلفة.

٨) **الإصلاح:** مبدأ أساسي ومشترك في الدولة بين الامة والحكام من أجل مصلحة الدين والناس، وهو الهدف من السياسة في الإسلام لمصحلة الدارين ويبدأ بإصلاح العقيدة، كما جاء في قوله تعالي علي لسان شعيب: (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)(٧٥)، وتتلخص دعوة الإصلاح في واجب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما جاء في قوله تعالي: (ولتكن منكم أمة يدعون إلي الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)(٧٦).

٩) **البيعة:** مبدأ أساسي يرتبط بالتعاقد بمعني الطاعة والمعاهدة وهناك نوعان من العقودعقد ديني بين الفرد والخالق وعقد سياسي دستوري بين الفرد والحاكم وهما مرتبطان بالجانب الأخلاقي في الوفاء بالعهود كما جاء في قوله تعالي: (إن الذين يبايعونك انما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث علي نفسه، ومن أوفي بما عاهد الله عليه فسيؤتيه أجرا عظيما)(٧٧)، وتتضمن البيعة التزام الامة بطاعة الحاكم والتزام الحاكم ببسط العدل والشوري.

الفرق السياسية والقرآن الكريم:

ظهرت العديد من الفرق السياسية في العصر العباسي وكان موضوع الخلاف الرئيسي بينها هو الخلاقة التي بدأت في يوم السقيقة عندما اختلف الأنصار والمهاجرون حول من يخلف الرسول صلي الله عليه وسلم وإلي أن بدأت الفتنة الكبري في عهد الخليفة عثمان بن عفان وانتهت بمقتله واستمرت في الخلاف بين الإمام علي ابن ابي طالب ومعاوية وانتهت إلي معركة صفين وبروز فرقتي الشيعة والخوارج ومن بعدهم أهل السنة والمعتزلة وهي أهم واشهر الفرق التي تميزت بفكرها السياسي حول موضوع الخلافة(٧٨). وليس الهدف هنا هو تفصيل هذا الفكر السياسي لهذه الفرق بل يتم التركيز فقط علي جانب ارتباطه بالقرآن الكريم وذلك علي النحو التالي:

١) **الشيعة:** تشيعوا لعلي بن ابي طالب وأهل بيته ونادوا باولويته في الخلافة بالنص والوصية واعتبروا الأمامة امتداداً للنبوة وأحد أركان الدين ، كما أن فرقة الاثني عشرية تبنت مقولات الإمام المعصوم وعودة الإمام الغائب بعد اختفاء الإمام الثاني عشر. ويعتقد الشيعة ان الآية: (أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية)(٧٩) نزلت في علي وشيعته وانهم هم الفائزون يوم القيامة وان الرسول صلي الله عليه وسلم صرح بذلك.

٢) **الخوارج:** خرجوا علي علي بن أبي طالب في معركة صفين لرفضهم التحكيم مع معاوية وكفروا مخالفيهم كما تبنوا مبدأ (لا حكم إلا لله): والخروج علي السلطان الجائر مهما كانت الظروف والنتائج، وصبغوا

الخلافة بصبغة دينية متشددة بينما أطلقوها للشوري العامة لكل مسلم. وقد تبني الخوارج تسمية (الشراة) حيث اتخذوا شعارهم الآية الكريمة (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)(٨٠).

٣) **أهل السنة:** اسم أطلق علي كل من يتمسك بالكتاب والسنة حرفيا وذلك عملا بقول النبي صلي الله عليه وسلم (تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا : كتاب الله وسنتي) واعتبروا انفصم الفرقة الناجية بموجب حديث شريف، ويعتقدون في درجات الخلفاء الاربعة الراشدين في الفضل كدرجاتهم في الترتيب بدءا من ابي بكر حيث يعتبرون الخلافة شوري بين المسلمين لاختيار الاصلح مع التمسك بأية الطاعة في نصب الخليفة كواجب علي عاتق الأمة (اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم).

٤) **المعتزلة:** جماعة بقيادة واصل بن عطاء اعتزلت مجلس الحسن البصري بعد أن افتي واصل بن عطاء بان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر بل منزلة بين المنزلتين، وهم فرقة كلامية ارتبطت بفكرة الأعتزال التي احتجوا فيها بقوله تعالي: (واعتزلكم وما تدعون من دون الله)(٨١)، وبعد أن اصبحت تسمية المعتزلة صفة ذم وخاصة بعد فتنة القول عند المعتزلة بخلق القرآن التي تبناها الخلفاء الثلاث المأمون والواثق والمعتصم وأهانوا بسببها أكابر العلماء ومنهم الإمام أحمد بن حنبل، سمي المعتزلة أنفسهم

(أهل العدل والتوحيد). وتميز المعتزلة بحرية الراي والاعتماد علي العقل تأثرا بالفلسفة وعدم التقيد بنصوص القرآن والحديث بدقة ، كما تميزوا باستخدام السيف للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما فعل الخوارج .

والملاحظ اليوم أنه بعد انحسار الخوارج وانحصارهم في فرقة الاباضية في شمال افريقيا وبعد هزيمة فكر المعتزلة امام أهل السنة، أصبحت ساحة العالم الإسلامي تضم الشيعة، واهل السنة. وبينما ينحصر الشيعة الاثني عشرية اليوم في دولة إيران تحت ولاية الفقيه وفي انتظار (الإمام الغائب) مع وجود الزيدية في اليمن وجماعات من الشيعة في لبنان ودول الخليج العربي، فإن أهل السنة يمثلون الأغلبية الكبيرة في انحاء العالم الإسلامي ويرتبطون بالمدارس الفقهية الاربع بقيادة مؤسسيها مالك والشافعي وابوحنيفة وابن حنبل. وينتمي شيخ الإسلام ابن تيمية إلي مذهب أهل السنة وإلي مدرسة الفقه السياسي الإسلامي مع الماوردي. وفي إطار المدارس السياسية الإسلامية في العصر العباسي هناك أيضا مدرستان احدهما المدرسة السياسية الفلسفية ومن أشهر مفكريها الفارابي والغزالي والثانية مدرسة التاريخ والاجتماع السياسي ورائدها العلامة ابن خلدون. وتهتم هذه الورقة بمدرسة الفقه السياسي التي تقوم علي فكرة أن هناك وحدة في الإسلام بين السلطتين الدينية والدنيوية

بحيث تستمد السلطة الدنيوية قوتها من أحكام الشريعة الإسلامية ممثلة في المصدرين الاساسيين وهما الكتاب والسنة. ويمثل هذه المدرسة خير تمثيل شيخ الإسلام ابن تيمية في مؤلفه (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية).

ابن تيمية وفكره السياسي:

نبذة عن حياته ومؤلفاته:

هو تقي الدين ابوالعباس احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام عبدالله بن محمد بن تيمية الحراني، ولد بحران بالقرب من دمشق وعاش حياة حافلة امتدت خلال الفترة من ٦٦١-٧٢٨هـ(١٢٦٣م- ١٣٢٨م) وعكف علي دراسة العلوم الاسلامية بعد أن نشأ في اسرة حنبلية، واهتم بتدريس الفقه الحنبلي، كما برع في علوم القرآن والحديث والفقه والكلام حيث مارس الاجتهاد ودافع عن مذهب أهل السنة مناديا بالرجوع إلي السلف الصالح من المسلمين. وكان في ذلك مفكرا جريئا مجددا، حارب البدع وقاد حملات مشهورة علي كل الفرق في مسائل أخذها عليهم مستدلا في ذلك كله بنور القرآن والحديث، وكان يخالف ائمة الفقهاء في مسائل كثيرة مما تسبب في محنته ودخوله السجن عدة مرات (٨٢).

وبجانب دعوته الإصلاحية علي هدي السلف الصالح، جاهد التتار ونجحج في مقابلة ملكهم غازان وواجهه بأنه غادر لايحترم العهد، كما شهد موقعة شقحب التي انتصر فيها المسلمون علي التتار قرب دمشق. كذلك أراق ابن تيمية الخمور وكسر أوانيها . ومن ثم فإن ابن تيمية قد جاهد في ميدان الفكر والعقيدة كما جاهد في ساحة الوغي، ويقول عنه المستشرق الفرنسي لاوست: "وأحمد ابن تيمية الذي كانت حياته صراعا وعملا ومجادلات لا تنقطع، كان علي ارتباط وثيق بتاريخ عصره"(٨٣) فقد حارب بالسيف والقلم، وكان لصيقا بواقع ومشاكل عصره في شتي المجالات ومنها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وبالنسبة لمنهج ابن تيمية، فقد وضع العقل في خدمة الشرع من أجل التوضيح والتفسير والفهم، فالنصوص من الكتاب والسنة لها المكانة الأولي في منهج ابن تيمية، ولا يتعدى العقل في مهمته دور النظر والأستدلال من واقع النصوص لأنه في هذا الحالة يصبح طريقا إلي الإيمان عن اقتناع ووعي لا عن تقليد. وهو يتبع في منهجه هذا شيخه الإمام ابن حنبل إذ عد أصول الإسلام أربعة: دال ودليل ومبين ومستدل، فالدال هو الله تعالي، والدليل هو القرآن، والمبين هو الرسول صلي الله عليه وسلم، والمستدل هم اولوا العلم واولوالألباب. ويصبح بهذا الاستدلال عن طريق العقل امرا شرعيا وواجبا علي كل مسلم كالاستدلال علي الخالق بواسطة المخلوقات(٨٤).

أما بالنسبة لمؤلفات ابن تيمية فقد روي انها بلغت خمسمائة مجلد(٨٥) في مختلف الموضوعات مما ترتب عنه تسميته بشيخ الإسلام. ومن مؤلفاته (الفتاوي) التي جمعت في أكثر من ثلاثين مجلدا. ومن المؤلفات التي نشرت له ايضا (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان)، (صحة أصول مذهب أهل المدينة)، (كتاب النبوات)، (نظرية العقد)، (الصارم، المسلول علي شاتم الرسول)، (المنتقي)، (اقتفاء الصراط المستقيم في مخالفات اصحاب الجحيم) (شرح حديث النزول)، (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، كتاب في مجال الاقتصاد بعنوان (الحسبة).

في مجال السياسة فله كتابان مشهوران احدهما (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية) والثاني (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية). وقد ركز كتاب (منهاج السنة النبوية) علي موضوع الخلافة ورد فيه ابن تيمية علي المفكر الشيعي المعاصر له وهو ابن المطهر الحلي، أما كتاب (السياسة الشرعية) فقد ركز علي تحكيم الشريعة في الدولة الإسلامية دون الإشارة لنظام الخلافة واستند في محتوياته علي الآيات القرآنية بشكل خاص.

دولة السياسة الشرعية :

يعتبر كتاب (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) أهم مؤلف لابن تيمية في مجال الفكر السياسي الإسلامي حيث حول فيه الاهتمام من موضوع الخلافة إلي تطبيق الشريعة الإسلامية في الدولة وإشاعة العدل في

الامة علي هدي هذه الشريعة(٨٦) وقد أراد ابن تيمية بهذا الكتاب محاولة إصلاح حال مجتمعه والقضاء علي الفساد والانحرافات بعد حروب الامة مع الصليبيين وغارات التتار. ولاحظ ابن تيمية ان فساد الامة راجع إلي فساد الولاة وسوء اختيارهم لعمالهم، وعمل نتيجة لذلك علي تقديم نموذج للحكم في الإسلام علي أساس الإيمان بأن أمر الناس لايقوم علي نحو سليم إلا إذا كان الحكم سليما(٨٧).

وتتميز رسالة (السياسة الشرعية) بأربعة خصائص رئيسية تتمثل في الآتي:

١) تركز علي المبادئ العامة دون التفاصيل الدقيقة حيث تبدأ بعبارة (هذه رسالة مختصرة فيها جوامع من السياسة الإلهية والأنابة النبوية لايستغني عنها الراعي والرعية اقتضاها من أوجب الله نصحه من ولاة الأمور)(٨٨).

٢) لا تكتفي بالمفاهيم النظرية بل تضع في الاعتبار ايضا الجوانب العملية والواقعية.

٣) تجعل من الإصلاح هدفا رئيسيا لها علي هدي مباديء وقواعد الإسلام.

٤) تعتمد في وضع المباديء والاحكام علي أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية في المقام الأول.

وقد جاء في موضوع الرسالة بعد المقدمة أن هذه الرسالة مبنية علي آية الأمراء في كتاب الله، وهي قوله تعالي: (أن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلي

أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا. يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلي الله والرسول، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) (النساء٥٨-٥٩).

نزلت الآية الأولي في ولاة الأمور، وعليهم أن يؤدوا الأمانات إلي أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، ونزلت الثانية في الرعية من الجيوش وغيرهم وعليهم أن يطيعوا أولي الأمر الفاعلين لذلك في قسمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك، إلا أن يأمروا بمعصية، فإذا أمروا بمعصية الله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإن تنازعوا في شيء ردوه إلي كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم. وان لم تفعل ولاة الأمور ذلك، أطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله، لأن ذلك من طاعة الله ورسوله، وأديت حقوقهم إليهم كما أمر الله ورسوله (وتعاونوا علي البر والتقوي، ولا تعاونوا علي الإثم والعدوان) (المائدة ٢). وإذا كانت الآية قد أوجبت أداء الأمانات إلي أهلها، والحكم بالعدل، فهذان جماع السياسة العادلة والسياسة الصالحة. وبذلك شرح ابن تيمية بحسب العلماء الآيتين موضحا ايضا التبعات المترتبة عليهما وبني كتابه في السياسة الشرعية علي هاتين الآيتين.

وعلي هذا الاساس قسم ابن تيمية رساله إلي قسمين رئيسيين يتعلق الاول منهما باداء الأمانات والآخر بالحدود والحقوق من أجل اقرار العدل. كذلك قسم ابن تيمية كل قسم إلي بابين وفصول، ففي القسم الأول يختص الباب الاول بموضوع الولايات وهو خاص بالتعيين في الوظائف العامة (وهذا باب في الإدارة العامة الإسلامية) بينما يتعلق موضوع الباب الثاني بالأمور المالية للدولة، من حيث مصادر الدخل والمنصرفات (وهذا باب في المالية العامة الإسلامية). أما القسم الثاني فإن الباب الاول منه ينظر في حدود الله وحقوقه وهي امور عامة تهم جميع الناس والمجتمع (وهذا باب في النظام العام والآداب) بينما يتناول الباب الثاني الحدود والحقوق المرتبطة بالافراد (وهذا باب في الحقوق الخاصة). واختتم ابن تيميه كتابه بفصلين عن الشوري وأهمية الولاية (وهو ما يدخل في باب القانون الدستوري)، واستخلص ابن تيميه من هذا التقسيم أن أداء الأمانات إلي أهلها والحكم بالعدل هما جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة.

وتتمثل أهم جوانب الفكر السياسي عند ابن تيميه في (السياسة الشرعية) بإيجاز في النقاط التالية:

١- أهمية الولاية أو السلطة السياسية:

يركز ابن تيمية علي اهمية الولاية أو الدولة من خلال فكرته في ضرورة ان يتعاون الناس في حياة مشتركة تحت ظل سلطة سياسية، وهو يعتبر أن السلطة السياسية هي في الواقع جزء من الدين وان للشريعة الإسلامية دورا اساسيا في سياسة الدولة، فالشريعة هي نظام قانوني واخلاقي في نفس الوقت، وهي تدل علي ارادة المشرع الإلهي في اقرار العدالة والفضيلة بين الناس. ولكي تقام الشريعة وتنفذ حدودها، ولكي يراقب أداء الواجبات التي أمر الله تعالي بها، ولكي يتم الدفاع عن الامة ضد أعدائها، ولكي تنشر العقيدة عن طريق الجهاد لابد من وجود سلطة سياسية، ولذلك فإن الامة الإسلامية لاتكتمل إلا بوجود دولة يكون فيها العمل السياسي وسيلة لخدمة الله سبحانه وتعالي وفي ذلك يقول ابن تيمية:

"يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من اعظم واجبات الدين ، بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم بعضا، ولابد لهم عند الاجتماع من راس حتي قال النبي صلي الله عليه وسلم (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا احدهم) رواه ابوداود من حديث ابي سعيد وابي هريرة.. ولأن الله تعالي أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولايتم إلا بقوة وامارة وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والاعياد ونصرة المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة. كذلك اعتبر ابن تيمية أن ممارسة السلطة السياسية هي احد الأعمال التي تقرب إلي الله تعالي .

ولتوضيح طبيعة السلطة في الدولة استخدم ابن تيمية مفهوم المسئولية وذلك استنادا علي الحديث الشريف (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذي علي الناس راع وهو مسؤول عن رعيته) . ووصف ابن تيمية الولاية أو الإمارة ايضا بأنها (امانة) كما جاء في الحديث الشريف (إنها امانة وانها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدي الذي عليه فيها). كذلك وصف ابن تيمية الولاة بأنها نيابة عن الله تعالي لأن الولاة هم نواب الله علي عباده وأنها كذلك وكالة عن الشعب لأنهم اي الولاية هم "وكلاء العباد علي نفوسهم" ويضيف إلي كل ذلك وصفا آخر للإمارة فيصفها بانها "إجارة" بمعني أن الحاكم يأخذ أجراً للقيام بمهامها وهذا الوصف الاخير مأخوذ من قصة لابي مسلم الخولاني عندما دخل علي الخليفة معاوية بن ابي سفيان وقال) (السلام عليكم أيها الأجير) ثم أوضح ذلك قائلا (إنما أنت أجير استأجرك رب هذا الغنم لرعايتها).

وخلاصة الأمر هنا أن ابن تيمية قد ابرز بصورة قاطعة اهمية السلطة السياسية بالنسبة للدين ولتأكيد هذه الأهمية ذكر ابن تيمية ايضا قول الإمام علي رضي الله عنه: (لابد من إمارة برة كانت أو فاجرة ، فقيل يا أمير المؤمنين هذه البرة عرفناها فما بال الفاجرة ؟ فقال: يقام بها الحدود وتأمن بها السبل ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفي. فالتركيز هنا علي اهمية الدولة ينظر له من خلال الوظائف الاساسية التي يجب أن تقوم بها علي أساس الشريعة الإسلامية.

٢- علاقة الحكام بالمحكومين:

حدد ابن تيمية العلاقة بين الحكام والمحكومين من خلال آية الأمراء حيث تحدد الآية واجبات الحكام تجاه الأمة (أداء الأمانات والحكم بالعدل) وواجب الامة تجاه الحكام (الإلتزام السياسي أي الطاعة) وأوضح ابن تيمية ان المقصود بالمصطلح القرآني "أولي الأمر" هم الأمراء والعلماء حيث قال "وأولوا الأمر صاحب الأمر وذووه وهم الذين يأمرون الناس وذلك يشترك فيه اهل اليد والقدرة وأهل العلم والكلام ، ولهذا كان أولو الأمر صنفين، العلماء والأمراء فإذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس. والطاعة كما يري ابن تيمية تعتمد علي العدالة ، وعلي أولي الأمر أن يأمروا بطاعة الله فإذا لم يفعلوا ذلك (فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) ولابد من حالة التنازع من الرجوع إلي كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم فإذا لم يفعل اولو الأمر ذلك فعلي الناس أن يطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله لأن ذلك من طاعة الله ورسوله صلي الله عليه وسلم، وذلك لأن هذا من حق ولاة الامور كما امر الله تعالي بذلك إذ يقول: (وتعاونوا علي البر والتقوى، ولا تعاونوا علي الإثم والعدوان).

ومن جهة اخري تطرق ابن تيمية في ختام مؤلفه ، السياسة الشرعية " لموضوع الشوري حيث ذكر أنه لا غني لولي الأمر عن الشوري التي أمر الله تعالي بها نبيه صلي الله عليه وسلم في قوله: (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل علي الله أن الله يحب المتوكلين).

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لم يكن احد أكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلي الله عليه وسلم) وقيل أن الله امر بها نبيه لتأليف قلوب أصحابه، وليقتدي به من بعده، وليستخرج منه الرأي فيما لم ينزل فيه وحي، ومن أمر الحروب، والأمور الجزئية، وغير ذلك وعليه يري ابن تيمية أن غيره صلي الله عليه وسلم أولي بالمشورة، كما أن الله تعالي قد اثني علي المؤمنين بذلك في قوله تعالي: (والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شوري بينهم ومما رزقناهم ينفقون).

فإذا استشار ولي الأمر الناس وبين له بعضهم ما يجب اتباعه من كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم فعليه اتباع ذلك ، ولا طاعة لاحد في خلاف ذلك، وإن كان عظيما في الدين والدنيا.

ولهذا فإن علي كل من الأمراء والعلماء أن يتحري فيما يقوله ويفعله طاعة الله ورسوله واتباع كتاب الله، ومتي أمكن ما دل عليه الكتاب والسنة ، كان هو الواجب وان لم يكن ذلك لضيق الوقت أو عجز الطالب أو تكافؤ الأدلة عنده او غير ذلك، فله أن يقلده من يرتضي عمله ودينه، وهذا اقوي الاقوال عند ابن تيمية. والخلاصة أن الهدف النهائي من كل ذلك هو تحقيق السياسة العادلة والولاية الصالحة من خلال أداء الأمانات

والحكم العادل، وهذا هو أساس دعوة الإصلاح التي دعا لها ابن تيمية في رسالة (السياسة الشرعية).

٣- أداء الأمانات في الولايات:

يذكر ابن تيميه أن النبي صلي الله عليه وسلم لما فتح مكة، وتسلم مفاتيح الكعبة من بني شيبة، طلبها منه العباس ليجمع له بين سقاية الحج وسدانة البيت، فانزل الله تعالي أية اداء الأمانات إلي اهلها فاعاد الرسول صلي الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة إلي بني شيبة. ومن الواضح أن هذه الآية تحث ولي الأمر أن يولي علي كل عمل من أعمال المسلمين اصلح من يجده لهذا العمل إذ يقول الرسول صلي الله عليه وسلم (من ولي من أمر المسلمين شيئا، فولي رجلا وهو يجد من هو اصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله) والله تعالي يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون)(٨٩)، والخيانة تشير هنا كما اوضح ابن تيميه إلي اعتبارات القرابة

والصداقة والانتماء لاقليم أو مذهب معين أو جنسية معينة اضافة للرشوة والعداوة الشخصية، وإذا لم يوجد الأصلح للوظيفة العامة، فعلي ولي الأمر أن يعين اصلح الموجود، فالله عز وجل يقول (فاتقوا الله ما استطعتم)(٩٠) كما يقول أيضا (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)(٩١).

وهناك شرطان اساسيان للتعيين في الولاية عند ابن تيمية هما القوة والأمانة، كما ورد مثلا في قول الله تعالي: (أن خير من استأجرت القوي الأمين)(٩٢)، والقوة في الولاية بحسب نوعها فمثلا القوة في أمارة الحرب ترجع القوة إلي شجاعة القلب والخبرة بالحروب والمخادعة فيها والقدرة علي انواع القتال، أما الأمانة فترجع إلي خشية الله والا يشتري بأياته ثمنا قليلا وترك خشية الناس، كما جا في قول الله تعالي: (فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا(٩٣).

وبما أن ابن تيمية كان واقعيا فاعترف بقلة اجتماع القوة والامانة في الناس، فإنه رأي أن يعين لكل ولاية الاصلح لها، فإذا تعين رجلان احدهما، أعظم أمانة والآخر أعظم قوة قدم انفعهما لتلك الولاية واقلهما ضررا فيها فيقدم مثلا في إمارة الحروب الرجل القوي وان كان فيه فجور علي الرجل الضعيف

وان كان أميناً. وقد قال الإمام أحمد بن حنبل في ذلك: أما الفاجر القوي فقوته للمسلمين وفجوره علي نفسه، وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه علي المسلمين. ولهذا نجد مثلا ان الرسول صلي الله عليه وسلم عين خالد بن الوليد علي إمارة الحرب ولم يعين لها ابا ذر الغفاري، أما إذا كانت الحاجة إلي الامانة اشد قدم الأمين مثل ولاية حفظ الأموال ونحوها.

ويقدم في ولاية القضاء الأعلم الأورع الأكفا مما أمكن ذلك والا فحسب ما تقتضيه الظروف ولايجوز عند ابن تيمية من يطلب الولاية لنفسه حيث يقول: (ولا يقدم الرجل لكونه طلب الولاية، أو سبق في الطلب بل يكون ذلك سبب المنع، فإن في الصحيحين أن النبي صلي الله عليه وسلم: إن قوما دخلوا عليه فسالوه ولاية فقال: (أنا لا نولي أمرنا هذا من طلبه). أما معرفة الأصلح فلا تتم إلا إذا عرفنا أولا الغاية من الولاية ثم الوسيلة للوصول إلي تحقيقها حيث يقول ابن تيمية (والمهم في هذا الباب معرفة الأصلح وذلك انما يتم بمعرفة مقصود الولاية ، ومعرفة طريق المقصود، فإذا عرفت المقاصد والوسائل تم الأمر).

ومن المهم أن نشير إلي أن ابن تيمية قد اوضح ان المقصود الواجب بالولايات هو إصلاح دين الخلق الذي متي فاتهم خسروا خسرانا مبينا ، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا واصلاح مالايقوم الدين إلا به من امر دنياهم، ولهذا كان عمر بن الخطاب يقول (إنما بعثت عمالي إليكم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم، ويقيموا بينكم دينكم) فلما تغيرت احوال الرعية من جهة والرعاة من جهة أخري تناقضت الامور. وعليه يري ابن تيمية انه إذا اجتهد الراعي في إصلاح دينهم ودنياهم بحسب الإمكان كان من افضل أهل زمانه وكان من أفضل المجاهدين في سبيل الله فقد روي (يوم من أمام عادل افضل من عبادة ستين سنة). وفي مسند الإمام أحمد عن النبي صلي الله ليه وسلم انه قال: (أحب الخلق إلي الله امام عادل وابغضهم إليه إمام فاجر) ومن هنا يظهر دور الراعي العادل وهو يمثل الدولة في عملية إصلاح الرعية في دينهم ودنياهم.

٤- أداء الأمانات في الأموال:

يمثل أداء الامانات الخاصة بالأموال جانب آخر من الإصلاح العام والخاص يركز علي علاقات الافراد المادية مع بعضهم البعض ويشير ابن تيمية في هذا الباب إلي الآية الكريمة (فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن امانته وليتق الله ربه)(٩٤).

ويدخل في هذا الباب الاعيان والديون العامة الخاصة، مثل رد الودائع ومثال الشريك والموكل والمضارب ومال المولي من اليتيم واهل الوقف ونحو ذلك كذلك يشمل هذا الباب وفاء الديون من اثمان المبيعات وبدل القرض وصدقات النساء واجور المنافع ونحو ذلك.

وإذا كان الله تعالي قد أوجب أداء الأمانات التي قبضت بحق ففي ذلك تنبيه علي وجوب أداء الغصب والسرقة والخيانة ونحو ذلك من المظالم، وكذلك أداء العارية فقد خطب رسول الله صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع (العارية مؤداه، والمنحة مردودة، الدين مقضي، والزعيم غارم، إن الله قد اعطي كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث).

ومن المهم الإشارة في هذا الجانب إلي أنه يشمل كما ذكر ابن تيميه، الولاة والرعية علي السواء فعلي كل منهما أن يؤدي إلي الآخر ما يجب أداؤه إليه، فعلي ذي السلطان ونوابه في العطاء أن يؤتوا كل ذي حق حقه، وعلي جباة الأموال أن يؤدوا إلي ذي السلطان ما يجب ايتاؤه إليه. كذلك علي الرعية أن يراعوا الحقوق فيما بينهم، وليس للرعية أن يطلبوا من ولاة الأموال مالا يستحقونه، ولا لهم أن يمنعوا السلطان ما يجب دفعه من الحقوق وأن كان ظالما.

وليس لولاة الأموال أن يقسموها بحسب اهوائهم كما يقسم المالك ملكه، فإنما هم أمناء ونواب ووكلاء وليسوا ملاكا وباختصار فإن علي ولي الامر أن يأخذ المال من حله ويضعه في حقه ولايمنعه من مستحقيه.

ويتحدث ابن تيممية أيضا في باب أمانات الأموال عن اصناف الأموال السلطانية فيحددها في ثلاثة أنواع هي الغنيمة والصدقة والفي، كما يحدد وجوه صرف الدولة للأموال علي أساس مبدأ ابتداء القسمة بالأهم فالأهم من مصالح المسلمين كعطاء من يحصل للمسلمين به منفعة عامة، ومن الذين تقسم عليهم الاموال المقاتلون وهم أهل النصرة والجهاد، وكذلك ذوو الولايات علي اختلاف أنواعها، وفي الأثمان والأجور لما يعم نفعه مثل التسليح وعمارة الطرقات، وعلي المستحقين وهم ذوو الحاجات علي اختلاف أنواعهم، وكذلك علي المؤلفة قلوبهم.

والخلاصة في هذا الجانب أن ابن تيمية يشير إلي أن امة الوسط، أي امة الإسلام تتميز بانفاق المال والمنافع للناس بحسب الحاجة إلي إصلاح الأحوال، ولإقامة الدين وكذلك الدنيا التي يحتاج إليها الدين، وعفة المسلم في نفسه فلا يأخذ مالا يستحقه مما يجعله يجمع بين التقوي والإحسان وان الله مع

الذين اتقوا والذين هم محسنون(٩٤). ولا تتم السياسة الدينية إلا بهذا التوجه، ولا يصلح الدين والدنيا إلا بهذا السبيل كما ذكر ابن تيميه.

٥- الحكم بالعدل:

في هذا القسم الثاني من كتاب "السياسة الشرعية" لابن تيمية والذي يختص بتطبيق العدل نجد أنه فيه ايضا إصلاح الدين والدنيا للأمة الإسلامية، ويقع علي الدولة العبء الاكبر في المجال حيث أن عليها أن تقيم حدود الله وحقوقه من جهة، وحدود وحقوق العباد من اخري فأما حدود وحقوق الله فهي تلك التي ليست لقوم معينين بل منفعتها لجميع المسلمين وكلهم محتاج إليها ومنها حد قطاع الطرق والسراق والزناة وشرب الخمر إضافة لجهاد الكفار وهذه الحدود والحقوق تتعلق بالنظام العام والآداب وتحقق صلاح الأمة كلها في إطار مجتمع فاضل صالح يسير علي طاعة الله وحسن عبادته.

اما الحدود والحقوق التي تخص الافراد المعينين وهي الحدود والحقوق الخاصة فمنها النفس والجراح والاعراض والفرية والأبضاع، ومن الواضح في هذه الحدود والحقوق انها تهدف لاصلاح علاقات الافراد ببعضهم البعض

في ظل مجتمع مترابط متعاون مسالم يسير علي هذا النظام الاجتماعي الذي حددته الشريعة الإسلامية.

ويوضح ابن تيمية أن اقامة حدود الله يجب أن يطبق علي الجميع سواء بسواء فيقام علي الشريف والوضيع والقوي والضعيف، ولا يجوز تعطيل حدود الله بواسطة شفاعة شفيع او هدي من الهدايا، ومن عطل حدود الله، أو عطل أحدها فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وهو ممن اشتري بآيات الله ثمنا قليلا.

ويستطرد ابن تيمية فيقول: (وهكذا شرعت الحدود وهكذا ينبغي أن تكون نية الوالي اقامتها فإنه متي كان قصده صلاح الرعية والنهي عن المنكرات بجلب المنفعة لهم ودفع المضرة عنهم وابتغي بذلك وجه الله تعالي وطاعة أمره لين له الله القلوب وتيسرت له اسباب الحق وكفاه العقوبة اليسيرة، واما إذا كان غرضه (الوالي) العلو علهيم وإقامة رياسته ليعظموه ليبذلوا له ما يريد من الأموال انعكس عليه مقصوده).

وفي مجال حقوق الناس، يوضح ابن تيمية انه من حقوق الإنسان غير حقوق عدم الاعتداء عليه بالقتل أو بالقطع أو التجريح او الاعتداء عليه بالقول

السوء، حقوق الزوجية بالنسبة للزوجين كذلك يحدثنا ابن تيمية عن حقوق الناس في المعاملات وهي عنده كوجوب تسليم الثمن علي المشتري، وتسليم المبيع علي البائع للمشتري، وتحريم تطفيف المكيال والميزان، ووجوب الصدق والبيان وتحريم الكذب والخيانة والغش وان جزاء القرض الوفاء والحمد ، وتحريم أكل المال بالباطل وجنسه من الربا والميسر.

وخلاصة القول في السياسة الشرعية لابن تيميه ان المقصود بالسلطان والمال هو التقرب إلي الله والإنفاق في سبيله فإذا تم ذلك حدث صلاح الدين والدنيا، وإذا انفصل السلطان عن الدين أو الدين عن السلطان فسدت أحوال الناس، كما أن أهل طاعة الله يمتازون عن أهل معصيته بالنية والعمل الصالح كما ورد في الصحيحين عن النبي صلي الله عليه وسلم (إن الله لاينظر إلي صوركم ولا إلي أموالكم، وإنما ينظر إلي قلوبكم وأعمالكم). والواجب علي المسلم كما ذكر ابن تيمية أن يجتهد في ذلك بحسب وسعه، فمن ولي ولاية يقصد بها طاعة الله وإقامة ما يمكنه من دينه ومصالح المسلمين واقام ما يمكنه من ترك المحرمات لم يؤاخذ بما يعجز عنه فإن تولية الأبرار خير للأمة من تولية الفجار ، ومن كان عاجزا عن إقامة الدين بالسلطان والجهاد،

فعل ما يقدر عليه من النصيحة والدعاء للامة ومحبة الخير وفعل ما يقدر عليه من الخير مع الأعتماد علي الكتاب والسنة مستيعنا في ذلك بالله.

الخاتمة:

سعت الورقة للتأكيد علي أثر القرآن الكريم علي الفكر السياسي الإسلامي والتركيز علي نموذج شيخ الإسلام ابن تيمية، وأوضحت الورقة في البداية مكانة واهمية القرآن الكريم من خلال الصفات التي تميز بها في عدة مجالات مختلفة مما يترتب عنه مصلحة البشرية في الحياتين الدنيوية والأخروية، ثم تطرقت الورقة لدعوة القرآن الكريم للتفكر وذلك باستخدام القرآن الكريم لعدد من المصطلحات التي استخدمت في عدة آيات حول أمور مختلفة وصولا إلي تعريف الفكر الإسلامي. ومن ثم تناولت الورقة ارتباط القرآن الكريم بالسياسة بعد تعريفها للتأكيد علي وجود مفاهيم الحكم والدولة في القرآن الكريم من خلال مصطلحات الخلافة والحكم والطاعة والقوة والملك والسلطان والدولة. كذلك اهتمت الورقة بالمباديء العامة للحكم في القرآن الكريم ممثلة في الشوري والعدل والمساواة والحرية والمسئولية ومحاسبة النفس والتعاون بين الحاكم والامة والإصلاح والبيعة، وتم الإستدلال في كل هذه الموضوعات السابقة بشواهد الآيات القرآنية.

وبعد تقديم هذه الأطر النظرية الهامة والتي لا غني عنها لربط القرآن الكريم بمصطلحات التفكر والسياسة والمباديء العامة للحكم مع الإستدلال لها بالآيات القرآنية، انتقلت الورقة إلي الجانب الآخر المرتبط بالفرق والمدارس السياسية الإسلامية وفكرها السياسي مع ربطها بالقرآن الكريم، ومن ثم تطرقت الورقة بايجاز للفكر السياسي لدي الفرق الاربع الرئيسية وهي الشيعة والخوارج والسنة والمعتزلة وصولا إلي وضعها الراهن في العالم الإسلامي وانتهت الورقة إلي التركيز علي الفكر السياسي لابن تيمية في رسالته (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) باعتبارها نموذجا بارزا في الارتباط بالقرآن الكريم وذلك في إطار مدرسة الفقه السياسي الإسلامي.

النتائج:

١) للقرآن الكريم اثر بالغ علي الفكر الإنساني ومنه علي وجه الخصوص الفكر السياسي الإسلامي وذلك من خلال الفرق والمدارس السياسية الإسلامية وكتب التراث السياسي الإسلامي.
٢) تبدو مكانة واهمية القرآن الكريم واضحة من خلال كونه مصدر المصادر واصل الاصول وانه معجزة النبوة الخالدة وقد حفظه الله من

أي تبديل أو تحريف، كما انه كتاب شامل لكل جوانب الحياة وصالح لكل زمان ومكان.

٣) القرآن الكريم يخاطب العقل البشري ويدعو للتفكر والتعقل للوصول لمعرفة الحقيقة حيث تضمنت العديد من الآيات القرآنية الدعوة للتفكير بصيغ مختلفة كما ربطت القلب بالعقل والتفقه.

٤) تضمن القرآن الكريم مفاهيم السياسة والدولة بصورة جلية من خلال مصطلحات ابرزها الخلافة والحكم والطاعة والقوة والملك والسلطان، كما نص علي نماذج لها من قصص الأمم السابقة من امثال فرعون وسليمان وبلقيس ملكة سبأ.

٥) من المهم التمييز بين مباديء الحكم وشكل الحكم حيث نص القرآن الكريم علي المباديء العامة للحكم وترك موضوع شكل الحكم ونظام الشوري للاجتهاد وظروف الزمان والمكان مما يؤكد علي المرونة في اختيار الشكل المناسب للحكم . وتتمثل اهم المباديء العامة للحكم في القرآن الكريم في الشوري والعدل والمساواة والحرية والمسئولية ومحاسبة النفس والتعاون بين الحاكم والامة والإصلاح والبيعة .

٦) الفرق السياسية والأسلامية واهمها الشيعة والخوراج والسنة والمعتزلة أختلفت افكارها حول موضوع الخلافة أي الجانب السياسي وقد اعتمدت جميعها علي آيات قرآنية للتأكيد علي سلامة مواقفها.

٧) التركيز علي نموذج شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) جاء من منطلق ان هذه الرسالة بنيت في الفكر السياسي علي آية الأمراء في سورة النساء بشأن واجبات ولاة الأمور في أداء الأمانات وإقامة العدل من جهة وواجبات الرعية في الطاعة لولاة الأمور من جانب آخر ، كما تطرقت في الفصلين الأخيرين لموضوعي الشوري وأهمية الولاية .

التوصيات :

١) أهمية زيادة الاهتمام بتأصيل المعرفة في المجالات العلمية المخلتفة ومنها العلوم السياسية مع الاستفادة من نهضة العلوم في شتي المجالات ومراجعة مناهج التفسير لتأصيلها.

٢) العمل علي ابراز الدور الريادي للقرآن الكريم في الفكر الإنساني والحضارة الإنسانية من خلال تأثيره علي الفكر السياسي الغربي والتقدم العلمي الذي حدث في الغرب.

٣) مواجهة الإستهداف الغربي للقرآن الكريم وللحضارة الإسلامية في الحملة التي سميت (الحرب علي الإرهاب) بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠١١م وذلك عبر الوسائل والوسائط الثقافية والإعلامية المختلفة.

٤) السعي لنشر علوم القرآن الكريم وباللغات المختلفة علي أوسع نطاق ممكن وذلك بالإستفادة من تقنيات العولمة الإعلامية السائدة اليوم مع أحداث نهضة في علوم القرآن الكريم تحيي سنة التفكير في القرآن الكريم.

٥) الاستفادة من كتب التراث الإسلامي في اعداد البحوث والدراسات المعاصرة وذلك بعد حصر هذه الكتب وتصنيفها باعتبارها مصادر علمية ذات قيمة كبيرة في مجال البحث العلمي وذلك بدلا عن الاعتماد الكلي علي المصادر الغربية التي تهدد العالم الإسلامي بالغزو الثقافي والفكري العلماني.

المقترحات:

١) تشجيع الدراسات الخاصة بالتراث الإسلامي في المجالات المختلفة ومنها الدراسات السياسية وربطها بعالمنا المعاصر.

٢) إنشاء مركز متخصص في مجال تأصيل المعرفة والحضارة الإسلامية.

الهوامش المرجعية:

١- محمد جلال شرف، نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإسلام ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م. ص١٢-١٣.
٢- السجدة، ٢.
٣- الأنعام، ١١٥.
٤- الأنعام، ٣٨، انظر يوسف القرضاوي، شمول الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.
٥- المائدة، ٥٠.
٦- طه، ١٢٣.
٧- ابوبكر الجزائري، الدولة الإسلامية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ٣٣- ٣٨.
٨- النحل، ٦٤.
٩- البقرة، ٢١٣.
١٠- التجاني عبدالقادر حامد، القرآن وفلسفة السياسة، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الخرطوم ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ٣٤.
١١- هود، ١.
١٢- فصلت، ٤٢.
١٣- الحجر، ٩.
١٤- محمود فياض، الفقه السياسي عند المسلمين، المكتب الفني للنشر، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ١٩.

١٥- فاضل زكي محمد ، الفكر السياسي العربي الإسلامي بين ماضيه وحاضره، دار الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٧٠، ص٨، انظر محمد فتحي عثمان، من أصول الفكر السياسي الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م، وعلي عبدالمعطي محمد ومحمد جلال شرف، الفكر السياسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

١٦- الرحمن، ١-٤.

١٧- العلق، ٣-٥.

١٨- أمين حسن عمر، أصول التفكير الإسلامي، ندوة فكرية، مطبوعات الحركة الإسلامية الطلابية، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الخرطوم، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ٥.

١٩- محمد البهي، الفكر الإسلامي في تطوره ، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ط ٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص ٦. ، انظر لنفس المؤلف، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٢٠- حسن صعب، علم السياسة، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٧٧م، ص١٩، وباقر شريف القرشي ، نظام الإسلام السياسي، دار التعارف للمطبوعات، ١٣٩٨م - ١٩٧٨م، ص٤٣.

٢١- حسن سيد سليمان، المدخل للعلوم السياسية، منشورات جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، ط٢، ٢٠١٠م، ص٧.

٢٢- جورج بوردو، الدولة (بالفرنسية)، مجموعة السياسة، باريس، ١٩٧٠م، ص ٣١.

٢٣- انظر حسن سيد سليمان، الحرب والسلام بين النظم الغربية والإسلام، مجلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الإستراتيجية، الخرطوم، العدد (١٤)، ١٩٩٨م، أشهر كتب التراث في العلاقات الدولية في الإسلام ، كتاب محمد بن الحسن الشيباني، كتاب السير،

تحقيق مجيد خدوري تحت عنوان (القانون الدولي الإسلامي)، الدار المتحدة للنشر، بيروت ١٩٧٥م .

٢٤- محمد المبارك، نظام الإسلام، الحكم والدولة، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م، ص ١٢، انظر لنفس المؤلف، الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م.

٢٥- البقرة، ٣٠.

٢٦- الأنعام ، ١٦٥.

٢٧- ص، ٢٦

٢٨- يوسف، ٤٠.

٢٩- النور، ٥١.

٣٠- المائدة، ٤٤- ٥٠.

٣١- النساء، ٥٨.

٣٢- النساء، ٥٩.

٣٣- حسن سيد سليمان، الدولة والنظام السياسي في الإسلام، الدار العالمية للنشر، الخرطوم ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، ص ١٤.

٣٤- الذاريات، ٥٦- ٥٨.

٣٥- الحديد، ٢٥.

٣٦- ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار الكتب العربية، بيروت ١٣٨٦هـ، ص٧ و٢٢.

٣٧- الملك، ١ .

٣٨- الحديد، ٥.

٣٩- آل عمران، ٢٦.

٤٠- الحشر، ٦.

٤١- النمل، ٣٢.

٤٢- النمل، ٣٤.

٤٣- الكهف، ٧٩.

٤٤- ابراهيم محمد زين، السلطة في فكر المسلمين، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص ٩-١٠.

٤٥- الحج، ٧١.

٤٦- الرحمن، ٣٣.

٤٧- الإسراء، ٣٣.

٤٨- حسن سيد سليمان، الدولة والنظام السياسي في الإسلام، سبق ذكره، ص ١٩-٢٠.

٤٩- آل عمران، ١٤٠.

٥٠- انظر محمد محمود ربيع، النظرية السياسية لابن خلدون، دار الهنا للطباعة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ٢٠٥- ٢١٦.

٥١- الحشر، ٧.

٥٢- حسن سيد سليمان، الدولة والنظام السياسي في الإسلام، سبق ذكره، ص١٨.

٥٣- النور، ٥٥.

٥٤- الحجرات، ١٣.

٥٥- ابن الأعلي المودودي، نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. ص ٤٩- ٥٧.

٥٦- انظر حسن سليمان ، الدولة والنظام السياسي في الإسلام ، سبق ذكره، ص ٧٤- ١٣٥، انظر أيضا عبدالحميد متولي، مبادئ نظام الحكم في الإسلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط ٢، ١٨٧٤م، ولنفس المؤلف، الإسلام ومبادئ نظام الحكم في الماركسية والديمقراطيات الغربية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٦م.

٥٧- الشوري، ٣٨.

٥٨- أل عمران، ١٥٩.

٥٩- المائدة، ٨.

٦٠- النحل، ٩٠.

٦١- الحجرات، ١٣.

٦٢- الحجرات، ١٠.

٦٣- انظر ياسين عبدالعزيز، الحرية والشوري، المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، صنعاء، ١٩٩٩م، ص ٤٣- ٥٩، انظر أيضا أحمد شوقي الفنجري، الحرية السياسية في الإسلام، دار القلم، الكويت، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م، وكذلك عبدالمتعال الصعيدي، حرية الفكر في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.

٦٤- البقرة، ٢٥٦.

٦٥- الغاشية، ٢١-٢٢.

٦٦- النساء ٩٧.

٦٧- الإسراء، ١٥.

٦٨- مريم، ٩٤ – ٩٥.

٦٩- الحديث رواه البخاري ومسلم وأبوداؤد والترمزي والنسائي .

٧٠- الإسراء، ١٤، انظر ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، الكتاب الأول، دار النفائس، بيروت، ط ٣ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م. ص١٠٩-١١٦.

٧١- الرعد، ١١.

٧٢- الحشر، ٩ .

٧٣- النازعات، ٤٠ – ٤١.

٧٤- المائدة، ٢.

٧٥- هود، ٨٨.

٧٦- أل عمران، ١٠٤.

٧٧- الفتح، ١٠.

٧٨- حول الفرق السياسية انظر اشهر كتب التراث محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦١م، ومنصور عبدالقادر البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد بدر، طبعة المعارف القاهرة، بدون تاريخ، ومن الكتب الحديثة محمد ابوزهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ، سلسلة الالف كتاب ، القاهرة، ومحمد عمارة، الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧م، ومحمد خليل الزين، تاريخ الفرق الإسلامية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م، ومصطفي حلمي، نظام الخلافة بين اهل السنة والشيعة، دار الدعوة الإسكندرية، ١٩٨٨م، وحسن الشيخ الفاتح قريب الله، كبري الفرق الفكرية والسياسية في الإسلام، دار الجيل، بيروت،١٩٩١م.

٧٩- البينة ، ٧.

٨٠- البقرة ، ٢٠٧.

٨١- مريم ، ٤٨.

٨٢- علي عبدالمعطي محمد ومحمد جلال شرف، الفكر السياسي في الأسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص ٤١٧ – ٤١٩، انظر محمد ابوزهرة، ابن تيمية حياته وعصره، آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ومحمد يوسف محمد، ابن تيمية، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت بدون تاريخ، ومحمد البهي، مرجع سابق، ص ٣٣- ٣٥. وعبدالقادر محمود، الفكر الإسلامي والفلسفات المعارضة في القديم والحديث، المبحث الثاني والثالث، قسم التأليف والنشر، جامعة الخرطوم، المطبعة الحكومية، الخرطوم، ١٩٧٢م، ص٣٦٨.

٨٣- هنري لاوست، المذاهب الاجتماعية والسياسية لتقي الدين أحمد بن تيمية (بالفرنسية)، نشر بالقاهرة ١٩٣٩م، انظر مصطفي حلمي، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

٨٤- منظور الدين أحمد، النظريات السياسية الإسلامية في العصر الحديث، منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، ص ٢٣١، نقلا عن كتاب النبوات لابن تيمية.

٨٥- علي عبدالمعطي محمد ومحمد جلال شرف، مرجع سابق، ص٤٢٠، وعبدالقادر محمود، مرجع سابق، ص٣٦٩-٣٧١.

٨٦- انظر حسن سيد سليمان، "الدولة والإصلاح في السياسة الشرعية لابن تيمية، "مجلة أضواء الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، العدد الثاني عشر، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، ص ٤٧٧- ٤٩٨.

٨٧- علي عبدالمعطي محمد ومحمد جلال شرف، مرجع سابق، ص ٤٢٩.

٨٨- ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، سبق ذكره، المقدمة.

٨٩- الأنفال، ٢٧.

٩٠- التغابن، ١٦.

٩١- البقرة، ٢٨٦.
٩٢- القصص، ٢٦.
٩٣- المائدة، ٤٤.
٩٤- البقرية، ٢٨٣.
٩٥- النحل، ١٢٨.